أبعاد أخرى

سارق .. الجمال!

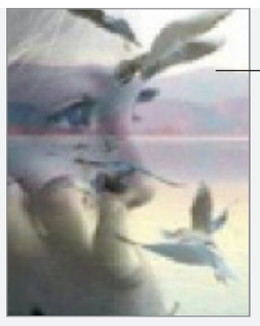

منيرة العقل

لم يكن حازم كأقرانه محبا للعب والمزاح .. كان يتململ من حصة الرياضة ولا يشارك في أجواء الأنشطة والرحلات التي تنظمها المدرسة . كان فرح الطفولة يغيب بين ردهات الانعزال وطريق التميز المحفور في أعماقه ، لم تكن أسرته راضية عن أسلوبه كانت تشجعه وترغبه للمشاركة مع أقرانه والعيش بطفولته ، لم تكن المحاولات تجد قبولا من الابن صاحب المزاج الغريب . اعتادت الأسرة على تصرفات حازم ووضعه فما كان يقدمه من تفوق وما كان يتصف به من ملامح الذكاء والاتزان يشفعان له كثيرا حتى لجأت الأسرة إلى الإيمان بعبارة أن ابنها لا يشبه الآخرين في تفكيره الذي يسبق عمره .. هذه العبقرية المبكرة شلت صفات جميلة بداخله .. هذا الحرمان الاجتماعي كان يكبر يوما بعد يوم بإرادته هو! .كرس حازم نبوغه في دراسته حتى تفوق على أقرانه ، أحب عمله بشغف وشحذ كل طاقاته الإبداعية كانت النجاحات تتوالى ورصيده من المنجزات يبرز على طاولة كل اجتماع .. هذه المرة كان لابد أن يتسلم إدارة الشركة التي انضم لها في بداياته مهندسا يافعا طموحا .. كان مذهلا بحق وهو يسرد نتاجات أفكاره حلولا واقعية أسهمت في ازدهار الشركة ، حين استلم مهام عمله الإشرافي كان مثالا في الالتزام الوظيفي يحضر للعمل باكرا ويغادر متأخرا ، وفي المنزل يعتكف أمام شاشة الكمبيوتر يمضي الساعات دون أن يشعر متنقلا بين آخر الدراسات في مجال تخصصه ، حصل على الماجستير وكان في طريقه للتقديم على رسالة الدكتوراه ، ما كان يشغل فكره هو اختيار الدولة التي يفضل الدراسة فيها ، لم يقطع حبل أفكاره غير صوت والدته تطرق باب غرفته وتبتسم له وتلمح لرغبتها بالحديث معه كانت تتمنى أن يكون مثل رفاقه وأن يعيش جمال الحياة ، لم تكن ترى في هالة النجاح التي تحيط به غير سارقة لفرح الحياة الحقيقي من ابنها .. اللحظات الممتعة تختفي خلف روتين الحياة الممل هذا ما كانت تقوله .

تزوج حازم وعاش نمطه المعتاد كان العمل يستولي على جل وقته .. يستنزف طاقاته و يستهلك ابتسامته المطمئنة التي لم تجد لها وقتا حتى تعبر! وماذا بعد يا حازم؟! هذه المرة سألته رفيقة دربه بعد أن تململت كثيرا من نمط حياتهما ، كانت تخشى سرقة اللحظات الجميلة وتدثرها بالروتين الذي يرهق أنفاسها . نعم يا حازم كل شيء يضيع في الزحام وأنت لا تشعر أنت لا تلتفت إلا للإنجازات المتتالية والطموحات التي تتحقق وهي أقصى أمانيك ، لكن العمر يمضي يا حازم وجمال روحك يغيب بين أرتال الأوراق ! أشعر بأن حياتنا جامدة كثيرا .. منظمة جدا أشبه بمخطط هندسي صممته بإتقان كل شيء في مساره الدقيق حتى لحظات الفرح خططت لها جيدا كنت بارعا في قياسها حتى أصبحت هي روتينا آخر لا جديد فيه! . كان حازم مذهولا من عمق الصراحة فلم يقل شيئاً غير أن ضميره هذه المرة كان يدفع أقساط الحساب متأخراً ..!.

كاريكاتير أعجبني

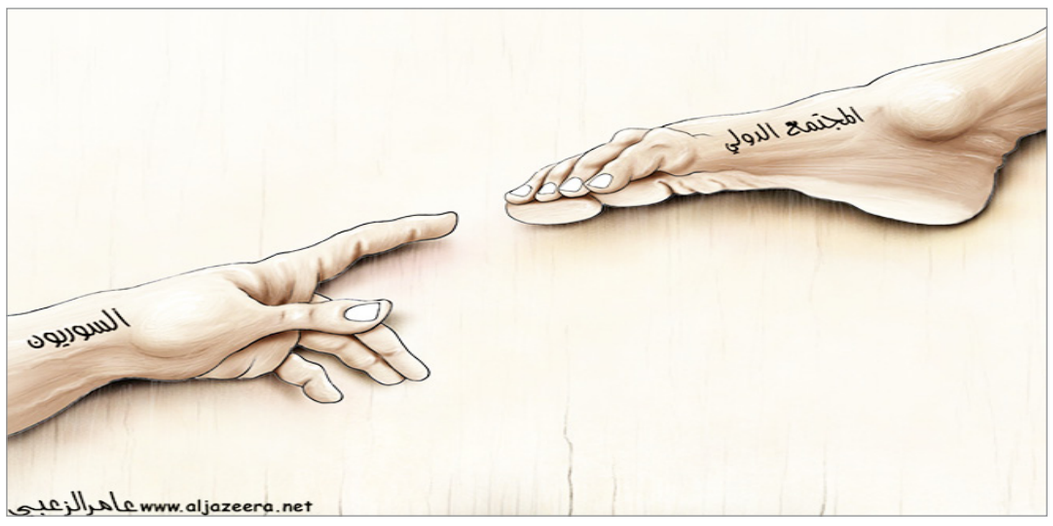

قضية الأسرى ومعاناة الأسر

سلوى ساق الله

تعتبر قضية الأسرى قضية ذات حساسية عالية لدى الشعب الفلسطيني وهي من الثوابت الوطنية التي لا حياد ولا تنازل عنها إلا بتحرير الأسرى ونيل حريتهم حتى آخر أسير فلسطيني. ١٧ إبريل / نيسان هو يوم وطني لأجل الوفاء للأسرى والاعتراف والتعبير عن جِمل تقديرنا لتضحياتهم الباسلة، وتكريما لجهودهم في النضال الوطني. إن الوقوف جنبا إلى جنب لدعم الحركة الوطنية الفلسطينية الأسيرة لازال عاملا مؤثرا في قضية الثورة الفلسطينية وتصديها للغطرسة الإسرائيلية بكل أوجهها.

تكبد الشعب الفلسطيني ويلات السجون والاعتقالات المتعددة، فعلى مدار السنوات الطويلة الماضية اعتقل حوالي ٢٠-٣٠٪ من الفلسطينيين داخل السجون الإسرائيلية وعانوا سطوة السجن والسجان الإسرائيلي. تجسد قضية الأسرى صور المعاناة المستمرة السجون الإسرائيلية تتعدد بأشكال وصور مختلفة من الانتهاكات والممارسات الضالة بحقوقهم وكرامتهم وحريتهم، وظروف صعبة يعيشونها تتمثل في الضرب والاهانة والحرمان من النوم وزيارة الأهالي والأبناء وسوء الطعام والاقتحامات الليلية الفاجئة والتفتيش الاستفزازي والنقل التعسفي والعزل الانفرادي والغرامات المالية والعقوبات الجماعية، ناهيك عن سياسة الاهمال والاستهتار الطبي والحرمان من العلاج التي تمارسها إسرائيل بشكل ممنهج بحق الأسرى في سجونها.

تعتبر الممارسات الاسرائيلية تجاه أسرانا البواسل ليس فقط مخالفات وانتهاكات وإنما خرقا صارخا لاتفاقيات حقوق الإنسان والقوانين والمواثيق الدولية ذات العلاقة منها اتفاقية جنيف الدولية الثالثة والرابعة والتي تنص على حسن التعامل مع الأسرى.

يحاول الأسرى أنفسهم أن يلفتوا أنظار العالم بشكل مستمر إلى قضيتهم النضالية، فإلى جانب حريتهم المسلوبة لا يتوانون عن أن يضربوا صورا جديدة من النضال داخل السجون كإضرابهم عن الطعام حتى ينالوا حقوقهم وحريتهم.

تـرد الهمجية الإسرائيلية تجاه نضال

> **كل عام وأمهات وأهالي شهداء الحركة الأسيرة التي لازالت تقدم كل يوم زهورها هدية لتراب فلسطين**

الأسرى بإجراءات عنصرية تتمثل في فرض قواتٍ مصالح السجون الإسرائيلية كل يوم مزيداً من الإجراءات التصعيدية بحقهم في انتهاك لكرامتهم الانسانية وحقوقهم.

على الرغم من أن فعاليات التضامن والتكافل والدعم الجماهيري مع الأسرى هي الصورة الأبرز على الشاشة دوما، إلا أن هذا ليس كافيا، فلا بد من قيادة حراك اجتماعي وتدعيم حركات التضامن الدولية ومجموعات ضغط من مؤسسات حقوقية وإنسانية لجهود منظمة وحثيثة من أجل تفعيل قضية الأسرى وتوثيق جرائم الاحتلال ورصد الانتهاكات بحقهم، إلى جانب تدويل قضيتهم إعلاميا على المستوى المحلي والإقليمي وفي المحافل الدولية المختلفة من أجل اتخاذ إجراءات رادعة ضد الممارسات الإسرائيلية وتوفير حماية دولية لهم وهو ما يوجب رفع قضية الأسرى إلى محكمة الجنايات الدولية، لتحميل الاحتلال الإسرائيلي المسؤولية الجنائية الدولية عن أوضاع الأسرى الصعبة والقاسية في سجون الاحتلال وإرغامها على الانصياع للقانون الإنساني والإرادة الدولية، إلى جانب تحميل الأمين العام للأمم المتحدة المسؤولية الأخلاقية والقانونية تجاه ظروف حياة الأسرى الفلسطينيين وتحديدا المرضى والمضربين عن الطعام من أجل فرض عقوبات رادعة بحق حكومة الاحتلال.

وإننا في هذا اليوم نقف وقفة عز ووفاء تضامناً مع الأسرى واليوم نجدد الدعوة للمجتمع الدولي وتحديدا مجلس الأمن ومنظمة الصحة العالمية لبذل الجهود وممارسة الضغوط على الجانب الإسرائيلي لرفع الظلم عنهم اتجاه ما يتعرضون له من اهمال في تقديم العناية الصحية والطبية اللازمة والمطالبة بإطلاق سراحهم خارج قضبان السجن وقضبات السجان. ونوصل جل تحيتنا لجميع أهالي الأسرى بشكل عام وأمهات وأهالي شهداء الحركة الأسيرة التي لازالت تقدم كل يوم زهورها هدية لتراب فلسطين.

jadl@albiladdaily.com

يتم إرسال مقالات الكتاب على العنوان أعلاه

موسم حفلات التخرج ..

د. تهاني سعيد الحضرمي

في بداية العد التنازلي لانتهاء عام دراسي امتلأ بالجهد والعناء تجاوز فيه البذل أداء الواجب إلى التفاني في العطاء للوصول بخطوات الطفولة الطموحة إلى تحقيق الحلم وابتهاج الذات

في نهاية العام الدراسي ولكل مجتهد نصيب يقطف ثمار جهوده ويحصد جوائز التفوق ويحتفل بالنجاح ويُبحر في اتساع الكون بخطواته على بوابات العلم وإنجازه في بحر المعرفة فبعد المطر دائما هناك رائحة.

في موسم احتفالات التخرج وفرحة النجاح كما هطول المطر بعد طول غياب تُشرق شمس الإحساس الصادق بالفخر والاعتزاز.. يا لها الضحكة التي تنبع من القلب وتتنفس أحلامها اجتياز طريق الصعاب نحو القمة والقيم إلى التحليق في السماء.

في برهة من الزمن الذي يحتفظ بالذاكرة حيث الشعور بالقيمة الحقيقية لمرايا الوقت تهطل أبجدية التواجد على خارطة الغد الجميل فالعصافير في البستان تُغرد لتنعش الأذهان وتبتسم في وجه الصباح لترى في نظرات الطفولة أروع تفاصيل البقاء.

تلك الأجيال التي تصنع المستقبل بالمعالي والهمم وترسم لوحة الإبداع في شعور لا يُوصف وإحساس يسكن الوجدان بدموع الفرح وزغاريد الفخر .. كيف لا والأم تتأمل فلذات كبدها وهم يرتقون سلالم النجاح في عُرس يُبهج نبضات فؤادها ويتراقص معها شريط الحياة من رعاية بذرة صغيرة والعناية بها بكل حب وحنان إلى أن تغدو نبتة صالحة في بستان الحياة

في حفل بهيج سُررت بحضوره تلبية لدعوة إحدى صديقاتي الغاليات وهي تحتفل بتخرج زهراتها الجميلات .. تأملت فرحة الأمهات والدموع تترقرق في أعينهن وهن يراقبن بشغف حركات وسكنات وكلمات بناتهن في نشيد الطفولة حيث البراءة والنقاء والابتسام والصفاء .

سألت نفسي حينها لماذا يُحرم الأب من فرحته بطفلته في حفل تخرجها المدرسي؟ لماذا يتم توجيه بطاقة الدعوةٍ إلى الأم فقط لأن الحفل خاص بمدرسة البنات؟؟ ولماذا لا يحق للأب أن يزداد فخرا بتلك الطفلة التي تقر عينه بها وهي تتلو كتاب الله عز و جل في جمع يباركون له حفظها لجزء عمّ وهي لم تتجاوز السابعة من عمرها – لا قوة إلا بالله –

والعكس صحيح فالأم تُحرم من فرحتها بطفلها في حفل تخرجه المدرسي حيث يتم توجيه الدعوة للأب فقط لأن الطفل بمدرسة للبنين!! مع العلم بأن هناك مدارس بنات تم السماح لها بالدمج وتدريس الأولاد في المراحل الدنيا في فصول مستقلة بالإضافة إلى رياض الأطفال !!. بعيدا عن الاختلاط ..

لماذا لا يتم توجيه الدعوة لكلا الوالدين ويتم نقل الحفل عبر دائرة تلفزيونية مغلقة للسيدات و الرجال حسب تصنيف الأبناء في المدارس (بنين أو بنات)؟.

لقد أصبحنا في عصر لا يمكن أن نغفل فيه دور التكنولوجيا في إيقاع الحياة اليومية وتسارع مجريات الأحداث فالكثير من الاحتفالات والمؤتمرات والمحاضرات و... و... و...!! تُنقل مباشرة من مكان إلى مكان دون عناء.

ما المشكلة في أن يُضفي الحفل إلى الحضور التألق واللمعان في وجود أولياء أمور الطلبة والطالبات الذين يبتهجون بفلذات أكبادهم ويفخرون بإنجازاتهم ويبذلون ما في وسعهم لإسعادهم.

لست بصدد الخروج عن المألوف فيما أقترح بل لأن تواجد الوالدين في يوم حفل التخرج يُكسب الطفل الثقة بنفسه ويمنحه الشعور بالعظمة المحمودة فالفخر بالإنجاز والتميز والموهبة والإبداع صفات يعززها الإحساس بالتقدير.

إن مشاركة الآباء والأمهات لأبنائهم فرحتهم عند تخرجهم وهم يحصدون ثمار جهودهم ويستعيدون تضحياتهم من أجلهم له أثره العميق في إيجابية مشاعر الأبناء حيث الجزاء من جنس العمل فمن جد وجد ومن زرع حصد.

قطر :

" إنك إذا ما استطعت أن تحلم بشيء فإنك تستطيع أن تحققه" والت ديزني.

tsfhsa@yahoo.com

معرفة منسية وسلوك مكتسب

حمدة خميس

العدد الهائل من الكتب ودور النشر بين أروقة معارض الكتاب يصيبك بالدهشة والدوار. بالدهشة لأن مشهد عناوين الكتب الهائلة التنوع والمجالات، وفتنة إخراجها وبريق ألوانها والدوار لكثرة المترددين عليها والحائرين بين الشراء والتصفح وقراءة التعريف على الغلاف الخلفي، وضجة أصوات المتداخلين والمحاضرين ورنين أصوات الشعراء ، الأمر الذي يجعلك في حيرة أمام الاختيار: أتجالس لتستمع أم تتجول لتكتشف جديد الكتب أم تقف لتتبادل التحية والفرح بلقاء صديق باعدت بينك وبينه سبل الحياة واتجاهات مقاصدها. ثم تتساءل هل معرض الكتاب يساعدك على اكتساب صديق جديد ستمتد بينك وبينه أواصر علاقة حميمة ومودة ستنمو بوعد التواصل؟.

هكذا كنت أتجول وأتأمل وأقرأ وأقلب الكتب وأستنير بعناوينها على مضامينها لأدرك أن المعرفة كنز يتجدد بتجدد تطور الإنسان والحضارات، وأنها لم تعد تقف عند كتاب قديم قرأناه واعتقدنا أننا نعرف. بل إن المشهد الهائل هذا الذي يحتويه المعرض ويعرضه بأبهة تزداد تقنية وفناً وتنوعاً يشعرك بأنك ما زلت في أول سلم المعرفة وأن هناك ما خفي

عليك وما أنت بحاجة إلى اكتشافه، سواءً كنت قارئاً عابراً، أو مثقفاً مبدعاً، لتكتشف أن ثمة الكثير من المعارف والتنوع الثقافي في جميع مجالات المعرفة العلمية والأدبية والثقافية بتعدد اختصاصاتها، قد فاتك اكتشافه ومقاربته حتى تزور معرضاً للكتاب كهذا المعرض مثلاً. وتكتشف أيضاً أن القراءة لم تعد هواية البعض لغاية عملية يشترطها عملك

> **فضائل القراءة كثيرة لا تحصى، لكن أعظمها أنها تهبنا الاستبصار والاستنارة والنفاذ إلى عمق الأحداث والظواهر وتكوّن لدينا ذلك الحس النقدي**

المعيشي في مجال من المجالات، أو لتزجية الوقت، بل أصبحت أكثر من ضرورة لتطوير الذات والمجتمع.

وحين أردد دائماً أن (الكتاب معرفة منسية وسلوك مكتسب) أقصد أن الإنسان يستطيع بلمحة سريعة على ملامح وجه إنسان ما أن يعرف أنه قارئ مثقف أو أنه ليس كذلك. فالقراءة وما يتولد عنها من معرفة وثقافة ووعي تشف عنها تعابير وجه الإنسان وحركته وكلامه. إذ أنها تضفي على الإنسان شيئاً من السحر والإشراق ولست أقصد بها القراءة المفروضة فرضاً لسبب من الأسباب، بل أقصد تلك التي تكسب الإنسان ذلك المزاج التأملي الذي يدرك به أسرار الحياة والنفس الإنسانية والطبيعة والكون، والوعي اليقظ الذي يجعله منتبها للحياة في تفاصيلها الدقيقة والحميمة.

القراءة التي تكسب الإنسان سحراً وجمالاً في مظهره ونكهة في حديثة هي القراءة المستديمة، المتنوعة والتي هي غاية لذاتها، إذ أن السحر والجمال ينبعثان من قوة التفكير. ومن قوة التفكير هذه يكتسب الحديث نكهة المعرفة. وعادة ما يحدث حين ننصت إلى قارئ مثقف أن نستشعر ذلك الألق الغامض الذي يشع من حديثه ويهبنا الإحساس بالصدق والثقة.

إن فضائل القراءة كثيرة لا تحصى، لكن أعظمها أنها تهبنا الاستبصار والاستنارة والنفاذ إلى عمق الأحداث والظواهر وتكوّن لدينا ذلك الحس النقدي الذي يدفعنا دوماً إلى السعي للتطور والتغيير!.

في وضح النهار

عطش و تلوث بيشة.. ومسطرة الرؤية الثاقبة

صالح المعيض

لاشك أن سبر أغوار "الرؤية السعودية ٢٠٣٠" اعطت مساحة للتأمل نحو مستقبل أكثر إشراقا ، الهدف منه إسعاد كل من على هذا الثرى المبارك والشعور بالأمن والأمان ، مما سيسهم في تلافي كثير من السلبيات ، التي كانت تعتري الخطط السابقة ، مما أحدث بعض المشاكل التنموية ، التي أثرت على بعض المحافظات ، ولعل من ضمنها محافظة بيشة ، والتي تحولت مع سوء الإدارة وركاكة الخطط من منطقة زراعية إلى صحراء قاحلة تنعدم فيها ومعها أي نسبة تسهم في توفير مياة الشرب فضلا عن حاجة الزراعة ، بل زاد الطين بلة تحويل سدها الشهير ثاني أكبر سد في الشرق الأوسط إلى بحيرة صرف صحي ، مما لوث مصدر الشرب الوحيد والبيئة العامة ، وسبق أن تطرقت هنا وعبر هذه الزاوية بعدد ١١/ذو القعدة ١٤٣٠هـ الموافق ٣١أكتوبر٢٠٠٩م تحت عنوان (أهالي بيشة يموتون عطشا يا وزارة المياه) أي قبل سبع سنوات حيث ذكرت آنذاك أنني كتبت الكثير وذلك منذ (٣٥) عاما حول مؤشرات أزمة قادمة للمياه بمحافظة بيشة وسأشير إلى بعض منها اختصار للوقت وخضوع للمساحة المتاحة، وقد اصبح الحال يرثى إلى درجة أن كثيراً من المنازل ببيشة تفتقد للماء النقي بالأسبوع والأسبوعين، ومما يتضح أن وزارة المياه بتطنيشها للوضع نعتبرها بلا اكتراث آخر من يهمه الأمر فقبل (٣٥) عاما وعبر صحيفة عكاظ كتب يومها مقالا عن حاجة بيشة لسدود كبيرة لحفظ هذه الثروة الكبيرة من المياه، وبعدها بـ ١٨ عاما وبصحيفة البلاد كتبت مقالا آخر تحت عنوان (في بيشة النخيل تموت واقفة) العدد ١٠٢٧٤ في ١٩-٢-١٤١٣هـ ثم مقالا آخر بصحيفة اليمامة بالعدد ١٤٥٣ ٢٦-١٢-١٤١٧ هـ ثم مقالا آخر بالاقتصادية بالعدد ١٣١٦ . ٢٦ مارس١٩٩٧م هذا ماكتبته هنا قبل ٧ سنوات وأضفت يومها أنني لا أبالغ إذ ذكرت وأقسمت وأنا شاهد عيان أن أهالي بيشة يشربون من المياه التي تدعي وزارة المياه أنها نقية، وهي تموج بأنواع شتى من الحشرات وبالذات (ديدان حمراء) تشاهد بالعين المجردة، ويذكر أنها خطيرة حتى للاستحمام فما بالنا بالشرب، ويظهر أن الحال حينما بلغ الزبى آنذاك توجه الأهالي لولاة الأمر حفظهم الله والذين فيما يظهر كلفوا معالي وزير المياه السابق بالوقوف على الحالة وسرعة التشخيص وعدم الاستعجال بمالا ينفع على الأمد البعيد، حيث وصل معالي وزير المياه السابق المهندس الحصين يومها في ٢/١١/١٤٣٠هـ لمحافظة بيشة وتفقد محطة التنقية وسد الملك فهد والتقى المواطنين وشيوخ القبائل والأعيان، ووعد الأهالي بثلاث حلول للأزمة منها جلب المياه من خميس مشيط بالصهاريج وسحب المياه من متكون الوجيد والذي لم يبدأ أو

> **أهالي بيشة يموتون عطشا يا وزارة المياه) ياترى ماذا ينتظر بيشة إذا لم يكن هناك تحركات جدية ؟!**

إيصال المياه المحلاه من سبت العلايا. الحلول المشار إليها والتي تناقلها الجميع أرى أنها حلول بنيت على استعجال، فنقل المياه من الخميس بالصهاريج له من السلبيات الكثير، وكم ياترى سيكفي بيشة؟ وكم سيكون سعر الصهريج بعد مسافة أكثر من (٢٥٠) كم، ثم الأهم أن الطريق سيكون بعد أشهر غير صالح للاستعمال، أما سحب المياه من الوجيد فلا أدري مامدى الدراسة وماهو المخزون وكم نسبة تغطية الاحتياج؟ أما النقل من سبت العلايا بعد عام فهو تعليق وعود على مشروع (سبت العلايا) الذي لا أدري هل بدأ فيه أم تحت الدراسة.. ثم اقتران ذلك بشرط (بعد عام إذا وجدت حاجة لذلك بعد تأمين المياه من الوجيد.) فيه دلالة مخيفة على أن مشروع الوجيد لم يقم على دراسة وافية لأن معاليه

متخوف من أن لايغطي الحاجة، و قلت يومها إذا صدقت تلك الأخبار التي يتناقلها الناس وأظنها كذلك، فإنني أعتبر الزيارة هي بمثابة نعي (أي خطوات جادة) لتأمين مياه الشرب لمحافظة بيشة، قلتها يومها مستمدا تأكيدي من واقع ملموس وتحرك غير جدي ، وها نحن بعد سبع سنوات صدقت توقعاتنا ١٠٠٪ ولا جديد اللهم وعود بل تم ذلك بخطأ إداري وربما تصرف فردي ، بالعبث بمصدر شرب أهالي بيشة الوحيد ، بتحويله إلى حاوية صرف صحي لمنطقة عسير ، وعلى الناس هنالك أن تشرب من الوعود ما تبل به ريقها.

إنني وإن كنت فقدت الأمل سابقاً أرى أن بيشة ربما تكون أكثر حظا مع الرؤية السعودية ٢٠٣٠ من جهة ومع تحرك معالي وزير المياه المكلف المهندس عبدالرحمن الفضلي لإنقاذ ما يمكن إنقاذه ، سيما وأن شباب بيشة قد قابلوا قبل عام تقريبا معاليه بمقر وزارة الزراعة ووعدهم خيرا، فبيشة من الجنينة حتى واعر تحت وطأة مأساة ولعله يشعر بحجم الكارثة، ويستلهم أن الجميع أمانة في عنقه، فبيشة بحاجة إلى (ماء للشرب) في وقت يسير ولعل أيسرها مشروع شبكة تزود بيشة بالمياه عبر أنابيب من وادي بن هشبل ومن سبت العلايا، مع تأمين صهاريج نقل عاجلة لحين الانتهاء من تجهيزات الشبكة وأي حلول غير ذلكي (سراب في سراب).. فقبل (٢٤) عاما كتبنا (نخيل بيشة تموت واقفة) وقبل (٧) اعوام كتبنا(أهالي بيشة يموتون عطشا يا وزارة المياه) ياترى ماذا ينتظر بيشة إذا لم يكن هناك تحركات جدية ؟!هذا وبالله التوفيق.

جدة ص ب. 8894 تويتر: saleh1958

تفاصيل يومية

عائشة سلطان

نصحو كل صباح مذكرين أنفسنا بوعد قطعناه ليلة البارحة قبل أن نسلم أرواحنا وأجسادنا لقبضة النوم والأحلام: أن نكون مستبشرين وأكثر تفاؤلا في اليوم التالي، كتلاميذ صغار نتلو طقوس التوبة أمام نظرات المعلمة وسطوة الوالدين بأن لا نكرر حماقاتنا المعتادة، من ثم نرتدي ثيابنا وأقنعتنا، نتلو دعاء الخروج ونغادر، في الطريق للعمل نفتش عن إذاعة ما بحثاً عن الأخبار والأغنيات وبرامج الطاقة الإيجابية، لماذا؟ هل ستزيدنا الأخبار تفاؤلا؟ والأغنيات الساذجة؛ لماذا نصر على سماعها ثم نشتم من يغنيها؟ وبرامج الطاقة الإيجابية لا أدري لماذا تذكرني بكتب تعلم الإيطالية بدون معلم في عشرة أيام.

نكمل الطريق بينما لا يكف رأسنا عن إنتاج أفكاره وحواراته، وفي المساء نتناول عشاءً دسماً في وقت متأخر، بالرغم من أننا اجتهدنا أن نبدو مقنعين ونحن نحدث أصدقاءنا خلال النهار عن مضار العشاء المتأخر على الصحة، نحن ننسى كعادتنا.. ذلك أمر يحدث كل يوم.

وكعادتنا التي ننساها كل يوم نعد أنفسنا أن نبدأ نظاماً غذائياً مطلع الأسبوع القادم، ونباشر المشي في ممشى الحديقة القريبة، بعد أن جربنا الانضمام لصالات الرياضة ولم نلتزم بها سوى عشرة أيام لكسلنا المزمن لا أكثر.

وكعادتنا مساء نقلب محطات التلفزيون، نبحث عن أفلام رومانسية تتحدث عن العائلة والعشاق والأصدقاء، أفلام ناعمة ولطيفة، لا شيء من ذلك؛ معظم الأفلام المعروضة يتفنن مخرجوها في إعلاء قيم العنف والقتل والسادية لدى بشر، يمتصون الدماء ويتلذذون بالتعذيب، الأكثر سأماً هي أفلام حرب النجوم والكائنات الفضائية التي تغزو الأرض وتدمرها.

حين تصاب بالملل توقن أن لا حل إلا بالذهاب لتويتر أو الفيسبوك، تقول سأتسلى قليلاً وأتواصل مع الأصدقاء، وأرى ماذا يحصل حولي وماذا يحدث في العالم، وكأن العالم مهتم بك أو بما تعرفه عنه، العالم منطلق في مساره كنجم ينزلق من مجرة هائلة ولا مجال لإيقاف انزلاقه، عليك أن تبتعد عنه وأن تقترب من نفسك، من الأفضل أن تفكر كيف تحصل على ذلك الكتاب الممتع الذي كنت تبحث عنه منذ مدة فتشتريه وتعكف على قراءته بمتعة، وأن تتصل بصديق لم تحدثه منذ زمن بسبب فكرة الواتس اب السقيمة ثم تدعوه على فنجان قهوة وكثير من الثرثرة الحميمة.

في الحياة أشياء كثيرة جداً تستحق أن تُرى وأن تعاش وأن نسعى لها، وإن هذه الفرصة الرائعة التي منحت لنا كي نأتي للحياة بشكل سليم ومعافى هي أمر يستحق الشكر والابتهاج، وإن تمضية الحياة في البحث عن المعرفة والقراءة والعمل الحقيقي الذي نحب، والارتباط بأشخاص نحبهم ويحبوننا بلا شروط مسبقة وبلا خوف يجعلنا أكثر تصالحاً وأقل عرضة للأمراض والكوابيس.